

توت عنخ آمون: البحث عن ملك مصرى



منذ اكتشاف مقبرته الزاخرة بالكنوز عام 1922،
وصل توت عنخ آمون إلى شهرة لم يسبقه إليها
أى فرعون آخر، وكانت فترة حكمه قصيرة (1336-
1327 ق م)، ولم يعرف عنه المؤرخون سوى
القليل، حتى إنهم لم يستطيعوا تحديد ما إذا
كان توفى شاباً أم تولى العرش فى سن كبيرة،
لكن مشاهدة قناعه الذهبى أحدثت الكثير من
الحماسة فى الإعلام، وأثارت فضول الباحثين
المتخصصين فى التاريخ وعلوم الآثار، وظلت
أسرار موميائه تجذب كبار العلماء حتى اليوم.



وما زال الملك الشاب - حوالى 18 سنة عند موته - نجمًا لامعًا فى جميع المعارض والجولات الأثرية التى يشارك فيها، حتى اليوم، مثله
مثل الملكة نفرتيتى التى يضرب بها المثل فى الجمال، والملكة كليوباترا التى يضرب بها المثل فى الغواية. كان كل ذلك، وربما أكثر، وراء إصدار
أستاذة علم الآثار المتخصصة فى علم الآثار المصرية بجامعة مانشستر «جويس تيلدسلى»، كتابها الجديد عن توت عنخ آمون، بعنوان: «توت
عنخ آمون.. البحث عن ملك مصرى»، بعد أربع سنوات من إصدارها كتابًا يتضمن السيرة الذاتية للملكة كليوباترا.
تقول تيلدسلى إن الاعتراف باهتمامى بتوت عنخ آمون يساوى تمامًا الاعتراف بتفضيل المسلسلات التلفزيونية على شكسبير بالنسبة
لصفوة الأساتذة بالجامعة، لكنها مع ذلك أصرت على كتابة كتاب عن الافتتان بتوت عنخ آمون، وإعادة تقييم الأدلة التاريخية والبيولوجية
بتحديد مكانه فى التاريخ المصرى.



في الجزء الأول من الكتاب تستعرض المؤلفة الحظ والعمل الشاق والإحباط، الذي صاحب اكتشاف المقبرة على يد المستكشف البريطاني هارود كارتر، بتمويل من لورد كارنارفون، وفي محاولة أخيرة ترقى إلى حد المقامرة في وادي الملوك، عندما كان العمال ينقبون في أنقاض بالقرب من مقبرة معروفة، اكتشفوا درجات سلم قادتهم إلى أعظم اكتشاف، لم يكونوا ليتخيلوه في أقصى أحلامهم جموحًا.

تعيد تيلدسلي سرد القصة المألوفة، لكن بتفاصيل أكثر، وأسلوب رشيق، مع ذكر جميع تفاصيل الأخطاء والمفاجآت والتعامل مع الإعلام. بعد خمسة أشهر من افتتاح المقبرة، مات لورد كارنارفون بتسمم في الدم عقب قرصة من بعوضة، وظهرت كتابات كثيرة تربط بين الفراعنة والسحر الأسود، وصدرت الصحف البريطانية مقتبسة عبارة ماري كوريللي، كاتبة روايات الرعب البريطانية: «عقاب مريع ينتظر كل دخيل متهور يقتحم مقبرة مغلقة»، ومن هنا ظهرت أسطورة لعنة الفراعنة.

تعقبت تيلدسلي العشرات من قصص اللعنة، وتشمل مؤامرات لإخفاء وثائق تربط توت عنخ آمون بالنبي موسى أو المسيح عيسى، عليهما السلام، مع سلسلة من جرائم القتل لإخفاء الحقيقة. لا تقدم المؤلفة حلولاً لكثير من الغموض المحيط بتوت، لكنها تؤكد أن الأدلة تشير إلى أن والده هو إخناتون، وأن أمه كانت «كيا» من حريم الملك، وليست نفرتيتي زوجة إخناتون. ويبدو أحد استنتاجات تيلدسلي المهمة حين تقول إن حكم توت عنخ آمون لم يكن هامشيًا كما هو معروف، فقد جاء توت عنخ آمون عقب إخناتون، الفروع الإصلاحية الذي هز المجتمع المصري باستبدال الديانة الوثنية بدين التوحيد، وفي وقت قصير استطاع توت (أو في الواقع مستشاروه) محو كل ما فعله أبوه

واستعادة الوثنية مرة أخرى. ويظل الغموض محيطًا بملاسات موت توت، فظهرت نظريات كثيرة عن قتله لكنها استبعدت بعد ذلك. ثم ظهرت أمراضه الكثيرة، التي تشمل مرض العظام، وقدمه المشوهة، والاعوجاج بالعمود الفقري، والمalaria التي يمكن أن تكون سببًا لموته، أو ربما قتل في معركة، مما يفسر التأخر في مراسم دفنه، أو كما تقول تيلدسلي ربما مات في حادثة أثناء ممارسة رياضة صيد النعام أو في مواجهة أفراس النهر. يقدم الكتاب القصة التاريخية لاكتشاف مقبرة توت عنخ آمون، وكل ما صاحبها من قصص حقيقية وأساطير، كما يطرح نظرية جديدة عن حياة الملك نفسه، قد تسهم في إعادة قراءة جزء مهم من التاريخ الفرعوني.

